لم يُعدّها من فوق. وذلك ما حملهُ على ان يثبت على صليبهِ عنوانهُ « يسوع الناصري ملك اليهود » فلم يرضَ بتغييرهِ بل كان لا يزال يذكر بالعجب والاندهال تواري الميت من قبرهِ المختوم بسجل الرومان واقرار الحرس بان اليهود رشوهم ليقولوا انَّ تلاميذهُ اتوا فاخذوا جثتهُ وهم نيام. (قال) فرجائي ان يقبل تلاميذهُ عذري...

فقاطع بطرسُ بيلاطسَ وقال لهُ: لسنا هنا مجتمعين لتلعنك اذ قد سبقنا وصلينا لاجلك ولاجل كل من اشترك في القضاء على رب السماء. ويا ليت دمهُ ينزل على قلبك ليطهّرهُ ويشفي اوجاعهُ. وها نحن نتمم هنا سرّ الرحمة والمحبة طالبين من الله ان يُنير ذهنك ويرشدك الى طريق الخلاص

قال هذا ثم تقرّب من الاسقف شابّان في ايديهما سلة خبز فطير فتناول الرسول الخبزات وباركها وكسرها وفرّقها على المؤمنين فسمع ثالثةً صوت التهليل وجعل الحضور يتأهبون للخروج فرأوا بقرب بيلاطس دون بغض واثنين لهُ وشاكرين الله الذي ارسل اليهم في ذلك العيد العظيم شاهداً جديداً على موت الفادي وقيامتهِ

ثمَّ خرج البطريق في آخرهم بكل عدوّ وهو غائص في لجة الافكار تكتنفهُ متعطّر بروائح الزهور والبخور. فلمّا وصل الى حيث كان ينتظرهُ سكستوس وعبيدهُ امتطى جوادهُ ودخل رومية ساكتاً واجماً دون ان يجيب كلمةً على اسئلة اصحابهِ وكأنَّ حزنهُ كان قد ازداد ورأسهُ قد تثاقل فانحنى على صدرهِ مفكراً في اثمهِ لاعنا اولئك الذين اخلوهُ الى تضحية ذمّتهِ متوقعاً للعقاب الآجل الذي طلبهُ بنو اسرائيل على ذريتهم في محكمتهِ صارخين: ليكن دمهُ علينا وعلى اولادنا...

(راجع في المشرق ١ : ٣٦٦ مقالتنا عن بيلاطس وما ورد عنهُ في التاريخ)

الخلاصة الماسونيّة

خطاب القاء الاب لويس شيخو اليسوعي في نادي كليّة القديس يوسف وكانت تتخلّلهُ التصاوير بالانوار الكهربائيّة

قدّم الخطيب على كلامهِ قولهُ بانَّ الغاية من خطابهِ ليست الطعن في احد او الانتقاص من قدر احد اذ يتحاشى كلّ الشخصيات مع علمهِ بانَّ اكثر الداخلين في الماسونيّة لا يعرفون من

الشيمة غير قشرها واغًا مقصودهُ البحث عن الماسونيّة نظريًا وتاريخيًا مستندًا الى اصدق البراهين واوثق المصادر التي لا يأباها الماسون انفسهم

أيها السادة

ليس بعد اعتقاد وجود الله عزّ وجلّ والاقرار بقدرته تعالى كخالق عالمنا هذا العجيب ومكوّن ما فيه من الكائنات المتنوّعة امرٌ يستحقّ اعتبار العقلاء كهذه الهيئة البشريّة التي ركّبها الله على نظام يذهل العقل ويسحر الجنان فترى فيها الرئيس والمرؤوس الكبير والصغير الرفيع والوضيع وكلّهم مرتبطون بروابط وثيقة عقدتها الطبيعة نفسها فلا تحلّها يد اثيمة الّا ارتكبت في حقّ الكون جناية قبيحة ينعكس صداها في كلّ المجتمع الانسانيّ

على انّ من سرّح نظره في تاريخ الدول منذ نحو قرن ونصف وجد انّ احوالها قد اختلفت اختلافاً عظيماً ان لم نقل انّها انقلبت ظهرًا لبطن ورأساً لذنب. كان يسوس الأمم ملوكٌ ذوو جاه وعزّ وسلطان اذا عرضناهم على من سبقهم من الملوك لا نجد فيهم من سوء معاملة شعوبهم ما يجعلهم في طبقةٍ ادنى من سواهم. فانّ سُلالة بوربون الكاثوليكيّة كانت مالكة في معظم الممالك اللاتينيّة. بعد لويس الرابع عشر المعروف بالكبير قام لويس الخامس عشر الذي مع ضعفه عن تدبير الامور كان رفيقاً بالشعب ساعياً بصوالح رعاياه ثم خلفهُ لويس السادس عشر الملقّب بابي الشعب. كانت اسبانية لا تزال في مقام رفيع في عهد ملوكها فرديننذ الخامس ثم فرديننذ السادس ثم كرلوس الثالث. كانت پرتغالية تعتزّ بملكها اوغستوس الثالث والبرتغال بيوحنّا الخامس. امّا النمسة فوجدت في ملكتها مريم تريزا امرأة عاقلة ذات هيئة وحزم ومدارك واسعة اكسبتها شرفاً وعظمة في اعين الملوك وحبًا في قلوب المواطنين

فما كان ذوو العقول الثاقبة ليظنّوا انّ تلك الدول العظمى والممالك الجليلة قائمة على شفير هارٍ سوف تُصبح بعد قليل خراباً ودماراً

وكذلك رؤساء الدين كانوا معزّزين مكرّمين يُسمع كلامهم ويُصغى الى

اوامرهم . ولا نخالهم اتوا من الاستبداد والظلم ما اوجب النفور منهم او اثار عليهم البغضاء . كفى بذكر الاحبار الرومانيين الاجلاء بندكتوس الثالث عشر والرابع عشر ثم اقليمس الثاني عشر والثالث عشر وكلهم رجال فضل عميم لا يؤخذون بلومة لائم . ومع ذلك شنَّت في عهدهم على الدين غارة شعواء كادت تطمس آثارهُ لو كان الدين مشروعاً بشريًّا

فللعاقل بعد هذا الطوفان العرمرمي الذي ارشك ان يغمر الدنيا ان يتساءل ما هو سبب هذه الطامَّة العظمى وما هي علَّة هذه الشرور الفادحة التي لا تزال حتى الآن تشعر بعواقبها السيئة حتى اصبح العالم كسكران لا يثبت على قدم ؟ أفحصل ذلك على سبيل الصدفة او نقول انهُ وقع شذوذ في الكون فصدر معلول بلا علَّة ؟

كلَّا فانَّ في العالم الادبيّ كما في العالم الهيولي من المستحيل ان يكون مسبَّب بلا سبَب وان يحدث امرٌ ما دون مقدَّمات وسوابق تُفضي به الى الوجود . ولا بدَّ ان يكون بين العلَّة والمعلول علائق غير منفصمة بحيث يصحُّ القول بانَّ المعلول نجم عن العلة كما تنجم الثمرة عن الزهرة والزهرة عن بزورها

والحقُّ يقال انَّنا لا نجد تعليلاً وافياً لهذه الحوادث المستجدَّة منذ الثورة الفرنسويَّة والسنين التي سبقتها قليلاً الَّا في شيعة كانت نشأت قبل ستين سنة في ظلّ الدولة الانكليزيَّة فتسرَّبت منها الى سائر انحاء اوربَّة ولم تزل تقوى وتشتدّ بكل الوسائل التي في وسعها مهما كانت اثيمةً حتى انفجر يوماً بركانُها بالثورة الفرنسويَّة ثم تبعتها الثورة الاوربيَّة العامَّة والبركان لا يزال في سعيرهِ حتى اليوم وقد القى بحُمَمهِ موخَّرًا في دولة البرتغال كما في الدولة التركيَّة وهو اليوم يتهدَّد الصين والشرق الاقصى بعد خمودهِ الوفاً من السنين

فكلّكم سادتي قد سئِمتم الشيعة الماسونيَّة وعليها يُلقي الرأي العام تبعة تلك الحوادث الهائلة . أفيا تُرى ليست هذه تهمةً باطلة والاصح ان يقال انَّ الماسونيَّة بريئة تمامًا يُنسب اليها من الفظائع ويتجنَّون عليها من المآثم التي لا اصل لها غير الاوهام الفارغة ومخيِّلة بعض المتعصِّبين ؟ . فدَعُونا ان نتحرَّى البحث في الامر شأن المؤرخ المجرَّد من كل غرض الذي لا يستند في قولهِ الى غير الاسانيد الراهنة ولا يروي الَّا ما لا سبيل الى انكارهِ

فخطابنا في هذا الماء يتناول الماسونيَّة اوَّلًا في كُنهها ثم في غايتها ثم في الوسائل التي تتوسَّل بها لادراك تلك الغاية ثم في اصلها وتاريخها واخيرًا نتيجة اعمالها الى يومنا هذا

١ كنه الماسونيَّة

اوَّل سؤال يجب على كل عاقل ان يلقيَهُ على الماسونيَّة ان تعرِّفنا بذاتها وتبيِّن لنا حقيقة امرها. يخبر الانجيل الكريم عن يوحنَّا المعمدان انهُ لمَّا ظهر في عبر الاردن وجعل يكرز بمعموديَّة التوبة ويعتمد ارسل اليهِ اليهود كهنةً ولاويين ليسألوهُ: من أنت ماذا تقول عن نفسك لتردَّ الجواب على الذين ارسلونا؟. تعرفون سادتي جواب يوحنَّا الملوء حكمةً وتواضعاً

فاليوم نحن ايضاً نسأل اصحاب الشيعة الماسونيـة: من انتم ماذا تقولون عن نفسكم وعن جمعيَّتكم؟. فلنسمع ما كتبهُ في هذا الصدد ارباب الشيعة في مصر وبلاد الشام لنسبر غورهُ ونعرضهُ على ما كتبهُ الماسون في تآليفهم الرسميَّة. وهاك آخر ما ورد من ذلك في كتاب طبع سنة ١٩١٠ في مصر عنوانهُ « ما هي الماسونية ومن هو الماسوني » تأليف محمَّد سعيد المراغي الحاصل على الدرجة ١٨ قال (ص ١٤):

« الماسونيَّة طريقة انسانيَّة يراد بها جمع شمل العناصر البشريَّة ضمن سياج الانسان الكلي الاحترام. والماسوني هو العامل على تحقيق هذه الطريقة وتدعيمها. والماسونيَّة باعتبارها وتعريفها الذي ذكرهُ تقوم على اركان ثلاثة وهي الحريَّة والاخاء والمساواة ». ثم يردِّد الكاتب هذا التعريف على طرائق مختلفة لا تزيدهُ ايضاحاً كقولهِ: « انَّ الماسونيَّة هي العمل الصحيح الخالص على توحيد الشعوب البشرية وضمّ العناصر الانسانيَّة حول شريعة الولاء العامّ القائم على صلة الارحام » الى ان قال (ص ١٥): « انَّ وظيفة الماسونيّ هي جمع العناصر البشريَّة ضمن سياج الانسان الذي هو الميولي لحقائق النشأة الصالحة » كذا بحرفهِ. ثم قال ايضاً (ص ١٦): « الماسونيَّة هي الطريقة المفلحة في ايصال حقوق الرحم الانساني وتوحيد الشعوب البشريَّة وجمع شمل عناصرها ضمن سياج الآدميَّة الموقَّرة » وكل ما هناك يضرب على هذا الطنبور

فلنستفتِ غيرهُ لعلَّنا نستفيد منهُ ما يروي غليلنا في معرفة الماسونيَّة. اسمعوا احد رؤسا. الماسونيَّة وجهابذتها الكبار في بلادنا شاهين بك مكاريوس صاحب التآليف المتعدّدة ومنشئ عدَّة محافل وعضو شرف لغيرها والراقي الى قمة درجاتها اي الدرجة ٣٣ قال في كتابهِ المعنون بالآداب الماسونية ما حرفهُ (ص ٨):

« الماسونيَّة جمعيَّة غرضها حمل الناس على ان يحبَّ بعضهم بعضاً وان يتبعوا الحكمة والفضيلة والتمسك بالآداب وممارسة عمل الخير. ولها مبدآن اساسيان حريَّة الضمير والتكافل البشري... ولذلك قد احبَّها كل صاحب فضل بين الانام ولم يَعِبْها الَّا من يجهل كنهها او من في عينهِ رَمَد او في قلبهِ عمهٌ فلا يحتمل رؤية نور الفضيلة » كذا بحروفهِ. ونحن نسأل الله ان يزيل عن عيوننا ذلك الرمد وعن قلوبنا ذلك العَمَه لنحتمل هذا النور الباهر الذي لا تطيقهُ ابصارنا

وعاد شاهين بك الى تعريف الماسونية في كتبهِ العديدة ولم يستقرَّ فيها على رأي بل تقلَّب فيها تقلبات مختلفة. قال في كتابهِ الاسرار الخفيـة في الجمعيَّة الماسونيَّة (ص ٦): « الماسونيَّة جمعيَّة ادبيَّة خيريَّة تحوي نخبة افاضل الرجال على اختلاف نحلهم ومللهم وتباين نزعاتهم وآرائهم ». ومما قالهُ هناك انَّها لا تقبل « مَنْ لا يعتقد بالله تعالى ولا يؤمن بخلود النفس ومن لا يطيع حكومتهُ ولا يخضع لشرائعها » وغير ذلك مما سترى كذبهُ

وقال في محل آخر من كتابهِ المذكور (ص ٤): « الماسونيَّة جمعيَّة ادبيَّة اخذت على عاتقها خدمة الانسانيَّة وعضد الدين بادبياتها واصلاح الشعوب وتنوير الاذهان »

وافادنا في كتابهِ الحقائق الاصليَّة في تاريخ الماسونيَّـة العمليَّة (ص ١٧) ان « غايتها ابطال الغايات والتحزُّب في الاديان والاشكال والحِرَف والمراكز والآرا. الوطنيَّة وملاشاة الاحقاد... لتجعل العالم كلهُ عائلة واحدة لا فرق بين اعضائها ولا انفصال ». وقال هناك ان من شأنها « ان تصلح ما فسد من عقائد الاديان بتعليمها المحبة » كذا

امَّا الدستور الماسونيّ المطبوع في بيروت سنة ١٨٨١ فانَّهُ عرَّب الدستور الماسوني الفرنساوي فقال (ص ٦): « الفراماسونيَّة طريقة غرضها الذاتي محبة الانسانيَّة

والحكمة والفلاح وموضوعها ابتغاء الحقيقة ودراسة كليّات الأدب والعلوم والصنائع وممارسة عمل الخير »

فترى من هذه التعريفات انّ الماسونيّة مرتبكة متذبذبة في بيان حالها فيروي عنها الواحد ما يسكت عنهُ الآخر فتارة يقولون انّها جمعيّة خيريّة وتارة انّ غايتها نشر العلوم ونفي الجهل الى غير ذلك من الغايات الشريفة فكفى بهذا الاضطراب دليلًا على ان الماسون لا يعلمون كيف يعرّفون جماعتهم فلذلك يسمون بتبييض الجارية السوداء فينسبون اليها كل خير. افترضى باقوالهم دون رويّة وتختم على اوصافهم بلا تمييز (وكما تقول العامّة على العيانة)؟

هيهات ان نسلّم لهم بزاعمهم ما لم يثبتوا اقوالهم بالبرهان. واول ما يريبنا من امر الماسونيّة انّها تحتجب عن اعين الناس وتتستر في زوايا الظلمات. لا يجتمع اعضاؤها الّا في الليل الدامس وفي بيوت يحصنونها بالحرّاس فلا يدخل الّا من عرف كلمة الجواز السرّيّة واذا دخلوا كتموا بكل حرص ما يدور بينهم من الاحاديث وان سألهم اعزّ اصدقائهم عمّا يجري في اجتماعاتهم الخفيّة خرسوا عن الجواب واستحلفوه الّا يطالبهم بذلك وذكّروهُ بالاقسام المحرّجة التي حلّفوهُ بها يوم انضوائهِ الى الشيعة بانّهُ « اذا باح الى احد بهذه الاسرار يُرضى بقطع عنقهِ واستئصال لسانهِ وتعليق جثتهِ في محفل ماسوني ليضحي عبرة للداخلين »

فيا لله أيقتضي على انسان عاقل ان يقسم هذه الاقسام لئلّا يكشف عن اعمال جمعيّة خيريّة لا غاية لها كما يقولون الّا ممارسة كل خير؟ او يختمون فمهُ بهذه الختوم ليحفظ في قلبهِ العلوم التي يدّعي نشرها الاخوة بين عموم البشر؟ . فهذا ما لا يمكن تصديقهُ ولا بُدَّ من القول إنَّ وراء الاكمة ما وراءها

لمّا قيد السيد المسيح في جمعة الآلام الى دار حانان وسألهُ هذا الحبر عن تعليمهِ لم يجد الرب جواباً أقنع للدفاع عن نفسهِ من ان يقول لهُ: « انا كلّمتُ العالم علانية وعلّمت في كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث تجتمع كل اليهود ولم اتكلم بشيء خفيةً فلمَ تسألني انا سل الذين سمعوا ما كلمتهم بهِ فانّهم يعرفون ما قلتهُ »

وفي الواقع كان السيد المسيح يحضُّ تلاميذهُ على نشر ما يسمعونهُ منهُ وهو

القائل لهم: « الذي اقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونهُ في الاذن اكرزوا بهِ على السطوح » وكذلك كان يحذّرهم من التستُّر والاستخفاء بقولهِ: ان كل من يعمل السيئات يُبغض النور ولا يُقبل الى النور لئلّا تُفضح اعمالهُ واما الذي يعمل الحقّ فانهُ يُقبل الى النور لكي تُظهَر اعمالهُ لانها مصنوعة في الله ». وكأن الرب سبق ورذل الماسونيّة بقولهِ « انهم احبوا الظلمة على النور لانَّ اعمالهم كانت شريرة »

وما نقولهُ في الديانة المسيحيَّة يقال في الدين الاسلامي الذي يجاهر بمعتقداته ولا يخفيها عن البشر. وكذلك تعاليم الدين اليهودي المضمونة في اسفار موسى والانبياء ليس فيها شيء يُستحيا منهُ فيُحجَب عن الابصار

وكأني اسمع هنا صوت بعض كتبة الماسونيّة الذين يعترضون عليّ بقولهم: اليس للجزويت تعاليمهم السريَّة فما بالك تبكّت الشيعة الماسونيَّة على اخفاء اسرارها

سادتي ان هذا الاعتراض قد لاذ بهِ بعض اعداء رهبانيتنا الذين نشروا في بيروت كريسةً تحت اسم « اسرار الجزويت الخفيَّة » وهو كتاب وضعهُ احد المنافقين قبل مائتي سنة تتأد فيهِ قوانين مؤسّسنا القديس اغناطيوس المقدَّسة فنسب الينا فيه ضروب الزياء. على ان الكرسي الرسولي وجميع الساقفة اوربَّة لما ظهر هذا الكتاب غفلًا من اسم مزوّرهِ ضربوه بالحرم ودافعوا عن شرف رهبانيتنا بل وذلتهُ حكومتنا السنيَّة لما غُرّب وطُبع سرًّا. وقد شارطنا احد الكتبة المصريين الذين قرَّفونا بهذا التأليف اننا ندفع لهُ عشرة آلاف فرنك اذا امكنهُ ان يثبت لاحد اليسوعيين تأليف هذا الكتاب وان لم يمكنهُ اشترطنا عليهِ دفع مئة فرنك فقط لاحد المستشفيات. فافحمناهُ بذلك الرهان

ومثل هذا في العام الماضي قد قام كل الاكليروس وجمهور العقلاء فبيّنوا ان رواية اليهودي التائه التي مثلها الماسون لنكاية جمعيّتنا ليس فيهِ حرف واحد ينطبق على اعمالنا او تعاليمنا. ومن اراد زيادة بيان فليراجع « كتاب معرض الافكار في رواية اليهودي التائه » الذي نشره احد ادبائنا

فابن الرهبانيَّة اليسوعيَّة والتستُّر. فهذه كنائسنا مفتوحة لكل المؤمنين وهذه مدارسنا يقصدها كل الدارسين وهم يعيشون معنا ليلًا مع نهار. وهذه جمعيّتنا يدخلها

من يشاء. وربَّما خرج منها من دخلها فهيهات ان يقوم واحد منهم فيأخذ على رهبانيتنا عملاً سيئاً. وكم فُتحت مكاتبنا وضُبطت اوراقنا الخصوصيَّة كما فعلوا مؤخَّرًا في البرتقال فما امكنهم ان يجدوا بينها ما تستنشق منهُ رائحة السرّ المكتوم

ويُردف صاحب تاريخ الماسونيَّة العامّ جرجي افندي زيدان (ص ٢٩): « انَّ الديانة المسيحيَّة لم تتأيد دعوتها الَّا بما اتَّبعتهُ من طرق التعليم السري فقد كانت في بادئ نشأتها اشبه باحدى الجمعيَّات السريَّة ولم تكن تسلِّم اسرارها الَّا لمن يطلبها ويبرهن على شدة رغبته في الحصول عليها »

فنجيب المعترض قائلين: « قد وهمت يا جناب الافندي واسأت الظنّ في الديانة المسيحيَّة. فشتَّان بين اسرار الدين المسيحي وبين اسرار الماسونيَّة وشتَّان بين خمر وخلّ. ان اسرار الدين المسيحي قد وُضعت للحياة واسراركم وُضعت للموت. لم تقبل الكنيسة بين اولادها احدًا ما لم يكن وقف على تعاليمها لا لكون هذه التعاليم هي خفيَّة بل لانها تفوق ادراك الموعوظين فاذا عرضتها عليهم توًّا دون استعداد أغلقت عليهم معانيها السامية وقد ارضى الرب بان لا « نعطي القدس للكلاب ولا نلقي جواهرنا قدام الخنازير لئلَّا تدوسها بارجلها ». وهذا الفعل تجري الكنيسة عليهِ حتى اليوم في كل بلاد الوثنيين الذين لا يُضمُّون بالعماد الَّا بعد الارشادات والتعليم المتوالي. وكان الامر امسّ واحوج في اوائل الكنيسة حيث كان الوثنيون يضطهدون الدين المسيحي ويقودون الى العذاب والموت مَنْ لم يعبد اصنامهم او يعلّم ما يخالف خرافاتهم وارجاسهم. فكانت الفطنة تقضي على المسيحيين بألَّا يعرّضوا بنفوسهم الى الاخطار دون داعٍ ومع ذلك كانوا اذا طالبوهم بدينهم امام الحكام جاهروا بمعتقدهم دون خجل. افمثل هذه هي اسرار الماسونيَّة ؟

ثمَّ ان للماسونيَّة طقوساً ورتباً وازياء غريبة وكلمات وخطوات واشارات وطرقات وتمويلات في درجاتها العديدة من الدرجة الاولى الى الدرجة الثلاث والثلاثين. فناشدتك الله اي علاقة بين كل هذه الطقوس وبين الغايات التي تدَّعيها الشيعة وهي على قولها جمعيَّة خيريَّة فما الحاجة الى كل هذه الطقوس ؟ نعم اذا صلى الكاهن او اقام رتبة دينيَّة لبس لذلك حللاً مختصة بها واما الماسونيَّة ليست جمعيَّة دينيَّة

وان قالوا هذه وسامات شرفيَّة اجبنا ان الاوسمة الشرفيَّة يعطيها من لهُ في

الدول الحقّ في منحها والماسونيَّة تدَّعي انَّها ليست جمعيَّة سياسيَّة فكيف تخوّل هذه الامتيازات. وزد عليهِ ان كثيرًا من هذه الاوسمة ترمز الى خصام وقتال وترهيب وتهديد كالخناجر والحراب والسيوف والمطارق والجماجم والحصون والابراج. واذا وُجدت فيها نقوش اخرى اشاروا بها الى معانٍ لا علاقة لها مع ظواهرها كخلايا النحل والصلبان وعاموديّ جاكين وبُعوز والشمس والقمر والنجوم وألسنة النار وكلها رموز شرحها المتوجلون بالماسونيَّة شروحاً بعيدة عمَّا يتبادر الى الظنّ فيها بل عن كل غاية خيريَّة وادبيـة فتشير على قولهم الى نفي الدين والادب وتعظيم قوى الطبيعة البهيميَّة وغير ذلك ممَّا يَندى لهُ الجبين خجلًا

ثم يصحب تحويلَ هـذه الاوسـة والشارات الماسونيَّة اسئلة واجوبة وتعاليم ووصايا لا تنطبق البتة مع الغايات المدعاة اي عمل خير ونشر المعارف

وإن قيل انَّ في الكنيسة ايضاً مثل هذه المذاكرات والرتب اجبنا ان الرتب الكنائسيَّة ووصاياها وتعاليمها كلها جليلة تقويَّة خشوعيَّة وضعها اعظم الرجال عقلًا واوسعهم فضلًا واعرقهم قداسةً استقوها كلها من موارد الاسفار المقدَّسة او التقاليد الرسوليَّة. وهي في الغالب ادعية ترفع القلب الى الله ومذاكرات تطبع في عقلهِ عظمة الخالق وتذكرهُ بالثواب وتنذرهُ بالعقاب وتستمطر لهُ النعم من خالقهِ وتستغفر عن آثامهِ فاين كل ذلك من رتب الماسونيَّة التي هي عادةً فصول هزليَّة لا يستطيع سماعها الرجل العاقـل الّا ازدرى باصحابها واستغرب ضحكاً من خفَّة عقولهم. ولو وكَلنا الى بعض المشلين ان يشخصوا امامكم دورًا واحدًا من هذه الخزعبلات لرأيتم سخافة عقول من يمارسها. وقـد اثبتنا منها بعض الفصول في كتاب السرّ المصون مع قسم من التصاوير الماسونية المختصة بالدرجات الاولى وصورة محفل مع حلهِ وعموديهِ السرّيين وباطن المحفل وما فيهِ من النقوش الرمزيَّة والتعليمات السريَّة الملقاة على الطالب الى غير ذلك

وفي تكريس طالب الماسونيَّة عدَّة امتحانات يدعونها بالسياحات فيعرضونهُ لمخاطر وهميَّة فتارة يرمون بهِ في التهالك وتارة يصعدون بهِ سلَّماً درجاتهُ غير ثابتة وحيناً يُشعرونهُ على صدرهِ المعرَّى بنصل السيف او يوهمونهُ بفصد عروقهِ وطوراً يدخلونهُ غُرفاً مظلمة فيها العبارات التهويليَّة بينها هياكل موتى وغير ذلك مما يؤثر في مخيلة

الطالب ليعرف نفوذ الماسونيَّة وسلطتها عليه. وقد اكد لنا احد اصحابنا الدمشقيين انهُ عرف في وطنهِ احد اعيان النصارى الذي طلب الدخول في الماسونيَّة فلمَّا فُرضت عليهِ المحن المذكورة تأثَّر منها اي تأثير فبصق الدم ومات بعد ١٥ يوماً. افترون ايها السادة ان الماسونيَّة التي اخترعت هذه الامتحانات هي جمعيَّة خيريَّة او جمعيَّة ادبيَّة او ليست هي بالاحرى سليلة ذاك الذي قال عنهُ السيد المسيح « انَّهُ قتَّال الناس منذ البدء وانَّهُ كذوب » وابو الكذب (يوحنا ٨ : ٤٤)

ولو تتبعنا بعد ذلك تكريس الداخل في درجة الرفيق ثم في درجة الاستاذ لزدنا تحقُّقاً بانَّ الماسونية ليست جمعية خيرية ولا جمعية ادبية وعلمية وانَّما هي جمعية عملية لا تبغي في شيء خير الانسانية فانها لو قصدت ذلك لما اتخذت هذه الوسائل التي تبعد عن غايتها المزعومة مناط الثريا. فان امتحانات درجة الاستاذ تمثل قتل رجل وهميّ يدعوه الماسون حيرام ويزعمون انَّهم دُعوا ليتقموا لهُ وهناك فصل هزلي يضحك الثكلى كنَّا نودّ لو تقوم جوقة بتشخيص ادوارهِ لسمعتم قصة ذلك النتيل المضحك ورأيتم حزن الماسون عليهِ وعاينتم حركاتهم وخزعبلاتهم حول تابوتهِ الى ان يقبلوا احد الاخوة المضجع فيهِ ويُلقوا بدلًا منهُ طالب درجة الاستاذ ليذوق في ذلك التابوت طعم الموت بل ليتأكد انهُ صار في ايدي الماسونية كجثة ميتة يتلاعبون فيها كيف شاؤوا

فيا ليت شعري ايوجد في العالم جمعية خيريَّة تفرض على اعضائها مثل هذه الامتحانات لتحنّن قلوبهم على المساكين ؟ او يوجد جمعية علمية تكشف غوامض علومها على طالبيها بعد ان تطلب منهم الخضوع لمثل هذه الطقوس ؟ او ليس الاحرى بنا ان نقول ان الشيعة تكمنُ في صدرها غير ما تظهر وانَّها تراءي في اعمالها وتخدع الاغرار لترقعهم في حبالها

وانَّما هذا يظهر من درجات الماسونية الثلاث الاولى فكم كانت غايتها السيئة تلوح لنا بجلى اوضح وصورة ابدع لو تتبَّعنا بقية درجاتها حتى نصل الى الدرجة الثالثة والثلاثين ورأينا كيف تُشرب اصحابها كاس سمّها نقطةً نقطة حتى يتخلَّق الماسوني باخلاقها ويتشرَّب روحها ويحيا بحياتها. وفي ما قلنا كفاية لاثبات قولنا ان الماسونيَّة ليست جمعيَّة خيريَّة ولا طائفة علميَّة.

وزد على ذلك ان بين ايدينا قوانينها المطبوعة في باريس سنة ١٨٩٣ ودستورها المطبوع في بيروت سنة ١٨٨١ والنظامات العموميَّة للطريقة الاسكتلنديَّة المترجمة الى العربيَّة بقلم « كلي الحكمة الياس بك منني » المطبوعة في مصر سنة ١٨٩٠ ولا نجد في كل موادها ما يُستفاد منهُ انها تريد عمل الخير الَّا بعض صدقات تخصُّها بذويها المنكوبين وليس لها في ذلك فضل كبير لانها بعملها تخدم صوالحها ليس الَّا

كما انَّنا لا نعرف للماسونيَّة في انحاء الشام ومصر مشروعاً واحداً خيريًّا تقوم بهِ او بنفقاتهِ . وقد ارادت احدى مجلات بيروت (الكوثر ١ : ١٧٣) ان تردَّ علينا في ذلك فزعمت ان الماسونيَّة عضدت في بيروت مشروع المستشفى التذكاري لتخفيف ويلات المصابين بهذا الداء . فالقينا السوال على كل من امكنهُ ان يفيدنا شيئاً عن هذا المشروع لنثني عليهِ فكان الجواب الاخير ان بعض الماسون فكَّروا في هذا الامر لكنَّ فكرهم بقي في حيز النوايات . أفيقاس حلم النائم مع ما نراه من العشرات بل المئات من الجمعيات الخيرية الدينيَّة والمستشفيات والمياتم والمستوصفات ودور العجزة في كل مدينة من مدن الشرق التي يقوم بها الرهبان والراهبات واهل الخير من العلمانيين . واذا قصرنا النظر الى بيروت وحدها لا نجد فيها حيًّا خالياً من مثل هذه المشروعات الجليلة . ومن منَّا لا يعرف جمعيَّة مار منصور دي بول واعضاءها الشفوقين على كل ذوي البأساء يعودونهم في اكواخهم ويبذلون حاجاتهم ما امكنهم؟ واي امّ تقوم بمساعدة المرضى قيام راهبات المحبة اللواتي مات ثلاث منهنَّ في سبيل المطعونين من عهد قريب . وقد رأينا يوم عيد مار يوسف الاخير عدداً من شبَّان كليَّتنا يتسابقون في خدمة العجزة على مائدة اعدُّوها لهم على نفقتهم . فلتقم الماسونية وتذكر لنا قيراطاً من هذه الاعمال الخيرية وان ارادت اثبتنا لها انَّها العدوَّة الالدّ لهذه المشروعات تلاشيها حيثما يتربع ذووها في دست السلطة كما فعلت في فرنسة حيث اقفلت عدداً عديداً من مستشفيات الراهبات او سلَّمتها لايدي عمَّالها فما لبثت حتى صارت في اسوأ الحالات حتى ان الاطبَّاء الملحدين للدين انفسهم اخذوا يقدمون المعاريض لارباب الامر لاسترجاع الرهبان والراهبات . وقد تمكنت بلدية مرسيلية من اعادة مستشفى المجانين لرهبان مار يوحنا الالهي . وفي انباء البرتغال الاخيرة ان خمسين الفاً من المرضى والفقراء الذين كان يأويهم الرهبان ويمرلونهم اصبحوا بفضل الحكم

الماسوني معرَّضين لآفات يرون الموت يازائها نعمةً وراحة بعد ان اقفل الماسون جبرًا المآوي والملاجئ التي كان ارباب الدين فتحوها لتلطيف اوجاعهم كما افادنا الدكتور سفران ايكار ان عشرة في المئة صاروا يدفنون في المستشفيات العلمانية في باريس قبل موتهم الطبيعي ومنهم من سُلبت جثتهُ للمشرحين فانتبهوا من سباتهم تحت مبضعهم

فكل هذه الشواهد لا تُبقي ريباً في ان الماسونيَّة ليست بجمعية خيريَّة وكما لا اثر لاعمالها المزورة كذلك ليس من اثر لمعاهدها العلمية فانَّ لدينا مجموعاً رسمياً يُدعى مينرفا (MINERVA) يحتوي وصف كل الكليات والمدارس الكبرى والمراصد الفلكية التي في العالم فلم يُذكر هناك معهد واحد علمي تقوم بهِ الماسونية ولا نعدّ منها تلك المدارس العلمانيَّة المنافية للدين التي تعضدها الماسونيَّة لأنها لا تنفق عليها من ماليتها بل من مالية الدولة فهي كريمة بمال غيرها

٢ حقيقة الماسونية وغايتها الصحيحة

فكيف نعرّف اذن الماسونية بعد ان جرَّدناها عن اثوابها المستعارة ؟ انَّ اقرب ما يقال عنها الى الحقيقة انها عسكر وجيش منظم

والجيش كما لا يخفى يتركب من قوَّاد وضباط وجنود في درجات متوالية كسلسلة تتصل حلقاتها بعضها ببعض فينقاد الاسفل الى الاوسط والاوسط الى الاعلى على سياق محكم تقوم بهِ قوَّة الجيش . وللجيش ازياؤهُ وشاراتهُ وامتيازات طبقاتهِ واسلحتهُ . ولهُ التمرينات التي ترشده الى فنّ الحرب ومعرفة ضروب الهجوم والدفاع وكافة الحركات العسكرية وبذلك تتمّ اهبتهُ لحراسة الوطن ولردّ غارات الاعداء

فالماسونية على هذا المثل تتركب من رؤساء كبار ورؤساء ثانويين واساتذة ورفقاء وطلبة . ولكل طبقة منهم زيُّها ومميزاتها من اوسمة ووشاحات ومآزر . يتعارفون بكلمات سرّية كالجنود ولهم اشارات معلومة يعرف بها الماسوني رصيفهُ بين كثيرين وفي وسط جماعات الاجانب . ولهم ايضاً تمارينهم فيخطون الخطوات المنظَّمة على هندام مقرَّر . ولهم كما رأيت سيوفهم وحرابهم وخناجرهم

فيا ترى لمن أُعدَّ هذا الجيش واي عدوّ يحارب هؤلاء الجند ماذا يريدون بتجريد سيوفهم وتقلُّد اسلحتهم ؟ بديهي انهم لا يدافعون عن الوطن اذ الوطن لم يكلّفهم بالدفاع عنهُ . فعلى من اذن يشنُّون الغارة ؟ يدعون انفسهم بالبنَّائين الاحرار فما هو البناء

الذي يحاول هؤلاء البناة بتشييده واعدّوا لهُ مآزرهم وبيكاراتهم ومثلّثاتهم وزواياهم وشواقلهم . يقولون انَّ بناءهم ومزيّ فما معنى ذلك ؟ يريدون (على قولهم) « جمع شمل العناصر البشريَّة ضمن سياج الانسان » فغايتهم اذن اصلاح الهيئة الاجتماعيَّة . فما هو هذا الاصلاح الذي يحتاج اليهِ المجتمع الانساني ليندب الماسون انفسهم للقيام بهِ

تعلمون سادتي ان للهيئة الاجتماعية نواميس ثابتة كتبها الله في قلوب البشر او اوحى بها على لسان اوليائهِ لا يجوز لهم ان يحيدوا عنها اذ عليها قد توطّدت دعائم الفتهم

وهذه النواميس مرجعها الى ركنين متينين اذا تداعيا سقط معهما بناء الهيئة الاجتماعية وهما السلطة المدنية والدينيَّة فلا تجد حيثما سرت واي بلاد حلات شعباً الّا استند اليهما حتى ولو كان في اوطى درجات المدنية . نعم ان هذه السلطة تختلف هيئاتها فتكون ملكيَّةً مطلقة او تكون ملكيَّة مقيَّدة او جماعة شيوخ واعيان او جمهوريَّةً الّا ان السلطة ثابتة على اية هيئة كانت . وكذلك الدين يمكنهُ ان يكون طبيعيًا فقط اي منحصرًا في بعض المعتقدات البسيطة التي يُرشدنا العقل الى معرفتها كوجود إله او آلهة او على الاقل وجود ارواح تنوط بها الطبيعة . وكل اعتقاد ببقاء النفس بعد الموت ومُجازاتها على حسب اعمالها . ويمكن هذا الدين ان يكون اوسع واكمل مما بلَّغ الله عقائدهُ الى البشر على يد انبيائهِ بالوحي . ومهما كان من امرهِ لا بدَّ من التسليم انهُ لا يُعرَف حتى اليوم شعبٌ عاش بلا دين . فنطلب من الماسونيَّة ان تُعرّفنا ايًّا من هذين الركنين جاءت تؤيّدهُ باصلاحها . فلنتصفّح تاريخها ونزن تعاليمها عن تينك السلطتين المدنيَّة والدينيَّة ونتعرَّفها بازائهما

ولنبدأ ﴿ بالسلطة الدينيَّة ﴾ فنقول : انهُ من المعلوم المقرَّر انَّ اولئك الفلاسفة المزعومين الذين ظهروا في فرنسة وغيرها من البلاد في اواسط القرن الثامن عشر رموا كلَّ وحي بل كلَّ دين بحجاجهم وشحنوا كتبهم اقوالًا كفريَّة انكروا فيها وجود الخالق وأيّدوا قدم العالم ورفعوا قوّات الطبيعة وزعموا ان السلطة الدينيَّة انما اولدتها شعوذةُ الكهنة واوباب الدين املًا بالارباح الخسيسة وتنفيذًا لسطوتهم واستبدادهم . ثمَّ زرعوا هذه السفاسف في عقول الاغرار بالمذاكرات والتآليف الرائجة

السوق والخطب والمراسح ولاسيما في دائرتهم العلميَّة المعروفة بالانسيكلوپيذيا فكان ما كان من إضعاف روح الدين في قلوب معاصريهم وكادوا يفوزون بالمرام لولا انَّ الله لا يغلبه شرٌ

وقد ثبت اليوم بالشواهد المتعدّدة انَّ اولئك الفلاسفة كڤولتير وروسّو وديدرو ودالمبرت وفردريك الثاني ملك بروسية كانوا كلُّهم من اشياع الماسونيَّة يعدُّون في محافلهم تلك الاسلحة القتَّالة التي حاربوا بها الدين من اكاذيب وتشنيعات وضروب الهزء والسخريَّة. اسمعوا احد كبار المسلمين في عصرنا الذي عرف الماسونيَّة وبرحها بعد ان استطلع سُجَرها وبُجرها. قال السيد جمال الدين الافغاني: عن اولئك الدهريين الماسون وخصَّ بالذكر الاوَّلين اي ڤولتير وروسّو

« ظهر وولتير وروسو يزعمان حماية العدل ومغالبة الظلم والقيام بانارة الافكار وهداية العقول فنبشا قبر ابيقور الكلبيّ واحيا ما بلي من عظام مذهب الدهريين ونبذا كلّ تكليف ديني وغرسا بذور الاباحة والاشتراك وزعما انَّ الآداب الالهيَّة جعليَّاتٌ خرافيَّة كما زعما انَّ الاديان مخترعات احدثها نقص العقل الانسانيّ. وجهر كلاهما بانكار الالوهيَّة ورفع كلّ عقيرته بالتشنيع على الانبياء وكثيراً ما ألَّف « وولتير » من الكتب في تخطئة الانبياء والسخريَّة بهم والقدح في انسابهم وعيَّب ما جاؤوا به فاخذت هذه الاباطيل من نفوس مواطنيه ونالت من عقولهم فنبذوا الديانة العيسويَّة ونفضوا منها ايديهم وبعد ان اغلقوا ابوابها فتحوا على انفسهم ابواب الشريعة المقدَّسة كما زعموا اي شريعة الطبيعة. وزاد بهم الهوس في بعض أيامهم حتى حمل لفيفاً من عامَّتهم ان يتناولوا بنتاً من ذوات الجمال فيهم ويحملوها الى محراب الكنيسة ففعلوا ونادى القوم: أيها الناس لا يأخذكم الفزع بعد اليوم من هدهدة الرعد ولا البَاع البرق ولا تظنُّوا شيئاً من ذلك تهديداً لكم من إله السماء . . . فهذه كلها من آثار الطبيعة . . . فحلُّوا عن اعناقكم قيود الاوهام ولا تقيموا لأنفسكم إلهاً من خواطر ظنونكم فان كانت العبادة من رغائب شهواتكم فها هي « مداموزيل » قائمة في المحراب على مثال الدمية فاسجدوا لها ان شئتم » اه

ولا تظنوا ايها السادة انَّ هذه التعاليم كانت قلتةً من الماسونيَّة او ظهرت في

بلد واحد على السنة بعض الافراد والغا نشروها في مؤتمراتهم واعلنوا بها في جرائدهم ومجلّاتهم الرسميَّة التي كانوا سابقاً يتفانون في كتمها . ولكن ليس خفيٌّ الّا سيظهر كما قال السيد المسيح وقد قام في فرنسة والمانيـة وبلجكة قوم من ذوي الهمَّة استخرجوا هذه الدفائن وكشفوا اوراق الماسون السريَّة وعرضوها في معاهد عاميَّة يستطيع الوقوف عليها من شاء . فهنـاك النشرات الماسونيَّة الرسميَّة وقراراتهم التي يطبعونها في عدد معلوم لتبقى محجوبةً عن اعين العموم فترى نشرة الشرق الفرنساوي تقرّر في السنة ١٨٩٥ « ان العشيرة الماسونيَّة تأبى اعتقاد اي حقيقة دينيَّة كانت ». وترى جماعة ماسون ايطالية « يعلنون باستقلال الانسان ويقرّرون ضرورة ملاشاة كل كنيسة رسميَّة ». وترى صكَّ المحفل الاكبر في برلين يقرّر «بان العلم هو الاساس الوحيد لكلّ معتقد فهم يرفضون كل عقيدة بُنيت على اساس الوحي » وتنظر في اعمال مؤتمر بروكسل الماسوني سنة ١٨٦٦ تصريحهم « بانَّ التوراة هي مجموع خرافات واكاذيب وآراء فاسدة »

وتتناول هذه التعاليم كل الاديان على سواء فانَّ نشرة ماسون المانية جاهرت بقولها سنة ١٨٦٦ بانهُ « يُقتضى على الماسون ان يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالاله ايًّا كان ». وجاء في كتب پرودون احد زعماء الماسونيَّة « ان قال الماسون بوجود الاله ارادوا به الطبيعة وقواها الماديَّة فهم يجعلون الله والانسان كشيء واحد »

ومثلهُ قول ڤيسوپت منشيء الماسونية المنوَّرة : « كل شيء هو مادّي فالله والعالم ليسا الّا شيئاً واحداً وجميع الديانات هي خياليَّة غير ثابتـة اخترعها ذوو المطامع ». وكذلك قال مؤتمر مجمع هولندة الماسوني سنة ١٨٧٢ : « الله والانسان من جنس واحد فنحنُ الله ». بل بلغ الجنون باحدهم وهو الاخ پرودون السابق ذكرهُ فقال (والعياذ بالله) ان الله هو الشرّ (Dieu c'est le mal)

وان اعترض الماسون بانهم يكرّمون « مهندس الكون الاعظم » اجاب عليهم اخوتهم انَّ هذه خدعة ماسونيَّة التجأوا اليها لئلّا ينفر منهم النـاس . قال رئيس المحافل الماسونيَّة الاكبر في باريس سنة ١٨٧٨ : « انَّ هذه العبارة اي مهندس الكون الاعظم لا يتألف منها ادنى مذهب فلسفي فهي توافق ذوق كل من يطلب الدخول في الماسونيَّة سواء كان مؤمناً او ماديًّا او كافراً ». وقال مثلهُ الاخ الكبير هاياان في

مجلة العالم الماسوني : « انَّ الماسون اختاروا لهم شعاراً يمكن البشر جميعهم ان يقبلوه من جحدة الالوهية وتاركي خلود النفس » . وقال آخر : « ان اسم مهندس الكون عندنا اسم بلا مسمًّى . . . فان الطبيعة هي الله »

ولا يقولنَّ الماسون انَّ هذه التعاليم لا يرضى بها كل اولاد الارملة . نعم انَّنا نعرف ذلك لا بل قليل منهم بلغوا الى هذا التطرُّف لاسيما في بلادنا وانما كفاهم ان يكونوا اعضاء لشيعة يتغوَّه ذووها بهذه الالفاظ الكفرية او انهم يتفاخرون بكونهم اخوانهم لانَّ الماسونية واحدة تمدُّ اشراكها في كل العالم وانَّما تتجنَّس وتتلوَّن على اهواء كل بلد فهنا تذكر مهندس الكون كما تفعل في انكلترة واميركا وهناك تنفيه كما فعل ماسون فرنسة وايطالية وبلجكة واسبانية والبرتغال الذين ألغوا اسم « ذاك المهندس » وجاهروا بكفرهم . وبعد ان تظاهر ماسون انكلترة واميركا بالاستياء من عملهم عادوا فسكتوا عنهم

وقد كرَّر ماسون بلادنا في كتبهم التي في ايدينا افتخارهم بكونهم من اعضاء الماسونية العمومية التي لا تفرق بين دين وآخر وبين كافر ومؤمن قال شاهين بك مكاريوس في كتاب الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ١٧) :

« والماسونية منتشرة انتشاراً يحسدها عليه اعظم الاديان المولودة التي امتدَّت في اربعة اقطار المعمور لانَّ تلك تفرق في العالم بين الشعوب فمن عابد صنم وكافر وجاحد ومبدع ومخالف بينما ترى الماسونية فاتحة ذراعيها لقبول اولادها داعية اياهم اخوة »

وليست هذه تعاليم الماسونية في جحود الاديان نظريَّة فقط بل تراهم حيثما فازوا بالسلطة يحرِّبون سهامهم للمذاهب فيقفلون المعابد ويحبسون ارباب الدين وينفون الرهبان من بلادهم وينهون عن فتح المدارس المذهبية ويلغون من الشرائع كل ما تُشتمُّ منهُ رائحة الدين ويضطرُّون الراهبات باقفال مستشفياتهنَّ ومياتمهنَّ . فهم سنُّوا الزواج المدني وهم الغوا القسَم بالله في المحاكم ونفوا السنَّة الكريمة من نقودهم الدولية بل امروا بالأ يتلفظ به ووساوسهم كما ترى في الجمهوريَّة الفرنساوية حيث لم يذكر الوزراء منذ ١٨ سنة باسم الاله في خطبهم الرسميَّة كأنَّ الله لا وجود لهُ

وقد دخل شيء من هذا الروح الكفري في بلادنا نظرياً وعملياً

امَّا نظرياً فبما طُبع من بعض الكتب المنافية للدين كمثل كتب امين الريحاني

المختلفة ، منها الريحانيات التي بيَّنَّا في الشرق (١٣ : ٣٧٩ و ٧٠٣) ما فيها من الاقوال الكفرية الفاسدة ومنها الروايات الخلاعيَّة التي اهتمَّ بتوزيعها الماسون كاسرار رومية والمسيح في الواتيكان

واماً عملياً فمثل الحملات التي تحامل بها الماسون او المناقدون على آرائهم في بيروت وزحلة وعشيت ضدَّ ارباب الدين في هذه السنين الاخيرة بحجة الاوقاف وغير ذلك . وكما فعلوا لمَّا احتجوا على سيادة الطران مسرَّة اذ اخرج من الكنيسة الاكاليل المزدانة بالعلامات الماسونيَّة في جنازة الاخ جرجي نعمة (١ . وترى بينهم من يصوِّر التصاوير المزليَّة لبخس شأن ارباب الدين كما يفعل جرجي حدَّاد في البرازيل في جريدة الفجر فينشر المسوخ السمجة لناهضة الاكليروس . ولمَّا نشبت الحرب بين ايطالية والدولة العليَّة صوَّر قداسة الحبر الاعظم مجرَّداً بيمينه السيف وبيده اليسرى الصليب كأنَّهُ يريد محاربة جلالة السلطان وانه مثير عليه هذه الحرب باسم الصليب

وكما فعلت ايضاً الماسونية البيروتيَّة سنة ١٩٠٢ لمَّا كتبت رسالة افرنسيَّة ممضاة باسم عمدة محفل لبنان ارسلتها مع الاخ اوليفيه الى الشرق الاعظم في باريس تطلب من اعضائه المساعدة لطرد الرهبان من سورية (وقد رسمنا سابقاً صورتها الفوتغرافية)

﴿ السلطة المدنيَّة ﴾ وكما دكَّت الماسونيَّة السلطة الدينيَّة شنَّت الغارة ايضاً على الركن الثاني للمجتمع البشري اعني السلطة المدنيَّة . يقول بولس الرسول في رسالته الى الرومانيين (١٣ : ١—٩) : « لتخضع كل نفس للسلاطين العالية فانَّهُ لا سلطان الَّا من الله والسلاطين الكائنة انَّما رتَّبها الله فمن يقاوم السلطان فانَّما يعاند ترتيب الله . . . افتبغي ألَّا تخاف من السلطان افعل الخير فتكون لديه ممدوحاً لانَّهُ خادم الله لك للخير فاماً ان فعلتَ الشرَّ فخَفْ فانَّهُ لم يتقلَّد السيف عبثاً لانهُ خادم

---

١) ويا ليت سيادتهُ لم يردَّ آخراً على « محفل نور المحبة التابع الشرق العثماني الاعظم » لأنَّ هنَّأهُ هذا المحفل على غيرته الوطنيَّة . كما اننَّا نأسف على ما فعلهُ حديثاً السيد شحاده في زحلة لمَّا اقام جنَّازاً لرئيس محفل ماسوني محروم من كنيسته وكنيستنا ايضاً (راجع السرّ المصون في شيمة الفرمسون الكرَّاس الرابع ص ٢٢)

الله المنتقم الذي يُنفذ الغضب على من يفعل الشرّ فلذلك يلزمكم الخضوع له لا من اجل الغضب فقط بل من اجل الضمير ايضاً »

فهذا الكلام المسجدي يحتوي كل فلسفة الحقوق المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس وبين السلطان والرعيَّة. فان السلطان او الرئيس قائم مقام الله وان شئت قل انهُ ظلّ الله في ارضه فيجب عليه ان يرعى شعبهُ كرسول الله والسلط منهُ لسياسة الرعيَّة ويجب على المرؤوس ان يكرّم السلطان ويخضع لهُ في كل ما هو صالح موافق لضميره. وكان السيد المسيح اختصر ذلك سابقاً بهذه الآية: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله

فترى كيف امتثلت الماسونية لامر السيد المسيح ولامر الرسول بولس: فالجواب على هذا السؤال تابعٌ لما سبق مرتبط به ارتباطاً غير منفصم. فبالحقيقة اذا صحّ قول الماسونية السابق ان الدينيات جعليات خرافية وان الله عزّ وجلّ اسم بلا مسمّى وانهُ لا يوجد في العالم غير الطبيعة المادية فينتج عن ذلك ان السلطة المدنية لا اساس لها ثابت وانما هي ايضاً من جملة الاختراعات البشرية التي يجوز رفعُها او وضعها على حسب ارادة البشر. وكما نصبتُ اليوم زيداً ليرأس عليَّ إخلعه غداً لاقوم انا مقامهُ اذ اني انا مصدر السلطة فأعطيها من شئت او انزعها كما شئتُ ومتى شئتُ وعمَّن شئتُ

وفي الواقع هكذا تعتبر الماسونية السلطة المدنية. قال الاخ راغون من ارقى الماسون في الدرجات في كتابهِ شرح الرموز الماسونية: « لا حقّ لاحد سواء كان ماسونياً او لا ان يستخرج من طبيعة الانسان شرائع وتعاليم يفرض بها على البشر وكلُّ من استعان بسلطة الهٍ ايًّا كان ليسنّ شرائع وتعاليم على الناس فهو كاذب وخدَّاع »

ومثله روى الاخ كلاثل: « ان مسعى الماسونية العظيم بان تمحي بين البشر كل تمييز يفرق بينهم كشرف الاصل والاديان والمذاهب والاوطان »

ومعظم الادوات الماسونية كالمثلث والبيكار والزاوية والحجر الاصمّ تدلُّ على كسر شوكة السلطة وطحنها بحيث لا يكون في العالم لا رئيس ولا مرؤوس. اسمع كيف يشرح احد الماسون في كتاب الخلاصة الماسونيَّة معنى البرجل:

انَّ للبرجل معنًى يا فتى تُصبح الافكار فيهِ حائره
سوف ينثني للوري دائرةً ويصير الكلّ ضمن الدائره

اي الدائرة الماسونيَّة او المثلث الذي يضغط في زواياه كل طبقات البشر

ومن رموز الماسونيَّة في الدرجات العليـا ذلك السلَّم السري الذي يشيرون به الى جمعيتهم وهم ينصبونهُ على حيَّة مثلثة الرؤوس كأنهُ يسحقها فالرأس الاوَّل مكلَّل بالتاج البابوي يريدون بهِ السلطة الدينية والرأس الثاني عليهِ الاكليـل الملكي رمز السلطة المدنيَّة والرأس الثالث في فيـهِ سيفٌ اشارة الى القوَّة العسكرية. فالماسونية تدَّعي انَّها مندوبة الى سحق هذه الرؤوس الثلاثة فتلاشي الدين والسلطان والعسكر وتجعل العالم كلهُ واحدًا يصنع كل انسان مـا شاء وكيفما شاء وحيثما شاء كهُمَل الحيوانات وضواري الغابات. وقـد اختصر اولئك المتطرِّفون تعاليمهم في حقوق الانسان نحو المجتمع البشري بهاتين الكلمتين « لا اله ولا سيد »

ولعلَّ البعض ينخدعون بصورة الصليب التي يرونها على شاراتهم الَّا ان المتقدِّمين في الماسونيَّة يعلموننا انَّ الصليب الماسوني هو كالصليب المصري قبل المسيح يُشار بهِ الى القوى النسليَّة والقباحات الوثنيَّة. فهذه تعاليم الماسونيَّة وهذه آدابها

ومـا اكتفى الماسون بهذه التعاليم النظريَّة في السلطة البشريَّة وآداب الهيئة الاجتماعيَّة بل اسرعوا الى اخراجها الى حيز الوجود فكانت اوَّل غاراتهم على ملوك البوربون الذين كانوا يملكون في كل الدول اللاتينية فأحاطوهم بمشايعيهم وابعدوا عنهم انصارهم لاسيما الرهبانية اليسوعيَّة التي كانت تهذِّب الشبيبة وتعلِّمها خدمة الله والطاعة الى ممثليهِ على الارض حتى اذا رأوهم بلا سند ثاروا عروشهم وقتلوا البعض ونفوا البعض الآخر وسفكوا دماء الوف من الابرياء لم يكن لهم ذنب آخر غير كونهم اشرافًا او كنيسة لا يرضون بجحود دينهم والتخلُّق باخلاق الاشياع السريَّة بل قتلوا حتى النساء والفقراء المتدينين. وقد بيَّن احد اساتذة باريس المسيو غوترو (Gautherot) في مذاكرات عديدة القاها في حاضرة فرنسة في هذه السنة ان الثورة الفرنسويَّة كان ضابط ازمَّتها الماسون وانَّهم هم الذين دبَّروا كل فصولها ولعبوا كافَّة ادوارها. وما كان قتلُ لويس السادس عشر سوى تنفيذ لاحد مآربهم التي كانوا اتفقوا عليهـا في المحافل السريَّة كما قرَّر ذلك احدهم المسمى آبل (Abel) فتاب قبل موتهِ واعلن بالامر تحت القسم امام ابنهِ الذي دخل في الرهبانيَّة اليسوعيـة ونشر ذلك بموجب وصاة من والدهِ

وبعد ان ملأ الماسون فرنسة دماء وفظائع اخذوا يعمّمون الثورة في كل انحاء اوربة بواسطة جيوش الجمهورية. فمنذ ذاك الحين الى اليوم لم نكد نرى دولة ثابتة فان الماسونية تنفخ حيثما تحلّ روح الثورة فكم ثلّت من عروش وكم قلبت من دول وكم عارضت من ملوك فتارة تستعين بالاشتراكيين وطوراً باهل الفوضى وحيناً تدعو اليها الفحّامين والنيهيلست فلو اردنا ان نتتبع تواريخ مكايدهم دُولةً دولة لاتّسع بنا المجال وضاقت بنا الكتب الضخمة. وقد احصى الاختصاصيون في مدّة مئة سنة عدد الملوك او الرؤساء الذين قُتلوا بمساعي الماسونية فاذا هو ينيف على الثلاثين هذا فضلاً عن الذين انتسروا عليهم فلم يفلحوا بمكائدهم

وترى الماسون اذا قامت دولة اسرعوا في مدحها واطنبوا في محامدها وعظّموا ملكها او رئيسها فاذا استظلّوا بظلّها وأمنوا نكباتها عادوا الى مكائدهم وفكّروا في تدميرها. وهذا قد جرى لهم حتى مع الملوك والرؤساء الذين كانوا من اعضاء الماسونية كما فعلوا مع نابوليون الثالث الذي وكلوا الى اورسيني بقتله فلم يفلح

وكان اوّل ملك دخل في الماسونية فردريك الكبير ملك بروسيا دخلها سنة ١٧٣٨ وهو وليّ العهد وصارت بينهُ وبين الماسونيّة روابط وثيقة جدًّا فكان يعامل الماسون كاخوة ويقدّمهم في كل وظائف مملكتهِ بل انشأ في دولتهِ شرقاً اعظم وكان يظن انَّ الماسونيّة لا تريد كما تزعم غير نشر العناصر البشريّة الّا انهُ ما لبث ان تأكّد بانَّ اولئك الاخوة خوَنة. وكان بين حاشية الملك جنرال لا يخفي عنهُ شيئاً من مقدّمي الماسونيّة اسمهُ فالراف. فهذا الاخ اطّلع على بعض اسرار الدولة بخصوص استحكامات بلاد سيلاسيا فباع الاوراق السرّية للنمسة عدوّة الملك فردريك. واذ وقف الملك على خيانتهِ جمع محفل برلين وترأس الحفلة وخطب عن واجبات الماسون نحو وطنهم ثم قال: «انَّ احد الاخوة هنا قد حنث بأيمانهِ وباع اسرار وطنهِ فاذا اقرَّ بذنبهِ غفرتُ لهُ اما اذا سكت فاني لا اعود وثيقاً لهذا المحفل حيث يوجد الخائن بل بصفة كوني ملكاً ادفعهُ لايدي الحكّام ليقضوا عليهِ»

ثم سكت الملك وانتظر ان يبوء الجنرال باثمهِ فلم يفعل. فحينئذٍ أقفل المحفل وبعد ان وضع المطرقة الماسونية على الهيكل خرج وتبعهُ الاخوة فالتفت الى الخائن وطلب منهُ سيفهُ ثم امر الحرس بتوقيفهِ ليُحاكم فحُكم عليهِ بالسجن المخلّد فمات في

قلعة مكدبورج سنة ١٧٧٦ خاملاً مجهولاً

وقد خان ايضاً فردريك الكبير اخوهُ بالماسونية ثولتير مرّةً فعلم الملك بخيانته وامر الجلّاد بان يضربهُ ستين جلدةً يسأم اليهِ الوصل بقبولها فتمّ الامر فعلاً

وقد رأينا في عهدنا مثل هذه الخيانات نحو الاوطان فتذكّروا الضابطين اليهوديين دريفوس واوامر اللذين باعا اسرار الدولة الفرنسويّة لاعدائها. تذكّروا فرّير وخيانتهُ الملكه. غير انّ في زماننا لهؤلاء الخونة انصاراً من اخوتهم يحرّكون السماء والارض ليذكّوا الأئمة ويبرّروهم كما فعلوا في دعوى دريفوس الاثيم او ليستأنفوا دعواهم كما فعلوا بعد الحكم على فرّير. وقد رأينا في نفس بيروت قوماً من الاخوان لا يعرفون فرّير لا بالسمع ولا بالنظر يتصرون له امتثالاً لاوامر رؤساء الماسونيّة

وكما فكّك الماسون عرى الهيئة الاجتماعيّة الوثقى من جانب الحكم المدني كذلك نقضوا حبل العيشة الاهليّة بسنّ شرائع الطلاق وباضعاف السلطة الوالديّة في العائلة بتحريض الاولاد على نبذ اوامر الوالدين ونشر التعليم اللاديني واكراه الابوين على وضع اولادهم في المدارس الرسميّة النافية للمذاهب

ولا يقولنّ احد ان هذه السنن قد اشترعها النوّاب. نعم ان النوّاب قد صادقوا عليها علانيةً الّا انهم كانوا سبقوا وقرروها قبلاً في المحافل الماسونيّة التي كان هؤلاء النوّاب من اعضائها فسمت الشيعة في تعيينهم النيابة في مجلسي الأمة والاعيان فحافوا في مجتمعاتهم السريّة انهم يثبتون في التصويت إرادة الشرق الاعظم واذ قيّدوا نفوسهم باوامره ونواهيه لم ينوبوا عن الأمة بل عن الماسونية

هذا نظر اجمالي في غايات الماسونيّة واعمالها لا يمكننا ان نتّسع فيه فمن اراد التفاصيل أحلناه الى كتابنا « السرّ المصون في شيعة الفرمسون » الذي لم يردّ عليه حتى الآن احد من الشيعة الّا ببعض فقرات ظهرت في الجريدة الماسونيّة في الاسكندريّة وفصلين قصيرين في مجلّتين مصريّة فيروتيّة وكلّها تثبت كلامنا فضلاً من ان تنفيهُ اذ لم تجد جواباً غير الانكار دون سند وتعظيم الماسونية دون شاهد ثابت ولا نعدّ جواباً رسائل غفلاً من اسماء اصحابها وجّهوها الينا شتماً وترهيباً

٣ اصل الماسونية وصنوة اعمالها الى يومنا

وكان بودّنا ان نبحث امامكم عن تاريخ الماسونية لنروا بدليل حتّي مزاعم

كتبتها الباطلة او بالحري اقاويلهم المتضاربة . فالاخ ايلياً الحاج يروي عن شيوخه في الماسونيَّة ان الماسون «جماعة من اليسوعيين الانكليز في بريطانيا» وروى الاخ جرجي زيدان « انَّها نشأت في القرن السابع عشر وانَّها هي جمعيَّة الصليب الورديّ . ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبيَّة وطائفة الهيكليين وآخرون تتبَّعوها الى أيام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد . وفي الاسرار الخفيَّة في الجمعيَّة الماسونيَّة (ص ١٠٣) : « انَّ سليمان الحكيم هو اوَّل معلم اعظم في الماسونية » . الى ان قال الاخ زيدان : « وبالغ آخرون في انَّ مؤسسها آدم والابلغ من ذلك قول بعضهم انَّ الله سبحانهُ وتعالى اسَّسها في جنَّة عدن وانَّ الجنَّة كانت اوَّل محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة كان اوَّل استاذ اعظم فيه »

كل هذا ننقلهُ بحرفهِ من الكتب الماسونية فما رأيكم أيُّها السادة الكرام بمثل هذه السفاسف أترون انَّ جماعةً يلفقون على الناس هذه التلفيقات يستحقُّون ان يُحلَّ كلامهم محلَّ الاعتبار ؟ لا اظنّ . والمقرَّر الثابت اليوم بعد الابحاث التي اصدرها في المانية المؤرخ الشهير هرمان غروبر انَّ الجمعيَّة الماسونية أنشئت في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ في لندن عاصمة الانكليز ثم وضعت الدستور الماسوني كما هو معروف اليوم في اواخر كانون الاوَّل سنة ١٧٢٢ فصادق عليهِ المحفل الاكبر ونُشر في شباط من السنة التالية . وبعد قليل انحاز اليها ملوك انكلترَّة اذ وجدوا في الماسونية مُساعداً قوياً على تنكيس الدول الكاثوليكيَّة

نعم قد سبقت هذه الجمعيَّةَ جمعيَّاتٌ سريَّة غيرها الَّا انهُ لا علاقة بينها وبين الشيعة الماسونية الحديثة وان وُجد بينها بعض التشابه في طرائقها بل اخذت عنها شيئاً من طقوسها وعاداتها . كذلك لا علاقة بينها وبين جمعيَّات البنَّائين الذين كانوا اتَّخذوا لهم نقابات ليساعدوا بعضهم في الاشغال فانَّ شبه الاسم بعيد عن شبه العمل وشبه الغاية لانَّ تلك الجمعيَّات كانت تحت نظارة الكنيسة فاذا دخلها احد اعلن بايمانهِ ومعتقدهِ . ولا نجد في قوانينها شيئاً سرِّيًّا

ولنا دليل آخر على ان الماسونية الحالية أنشئت في ذلك العهد وهو ان المحافل المنبثة اليوم في كل انحاء العالم كلها تنتسب الى شروق عظمى تنتهي آخرًا بالتوالي الى الشرق الانكليزي المنشأ سنة ١٧١٧

فها انه قد مرّ على الماسونية نحو ٢٠٠ سنة ومحافلها تنيف على ثلاثة وعشرين الف محفل واعضاؤها مليونان بنيف فنرجوها ان تُطلعنا على مآثرها في هذه المدّة. تدّعي انها « وضعت لجمع شمل العناصر البشرية ضمن سياج الانسانية » فلدينا نشراتها ولدينا كتابات ذويها السرية فمهما تصفحناها لا نرى ذكرًا لوفاق او اشارة الى عمل اجتماعي ازالت فيه الماسونية بمساعيها النفور والخصام بين الشعوب او بين الافراد او انها ابطلت حربًا او جبرت كسرًا. وعلى خلاف ذلك فان الشواهد المتعدّدة التي جمعها العلماء تثبت بلا مراء انّ الماسونية فرّقت ولم تجمع زادت الصدع كسرًا ولم تجبره وذلك حتى بين اعضائها. فكلكم سمعتم ما جرى من المنازعات بين اعضاء المحافل الماسونية الوطنيّة التي سُمع صداها حتى في الجرائد العمومية وكذلك طبعت الاحتجاجات التي نشرتها محافل الاستانة في حق ادريس بك راغب واصحابه كما طنطنت جرائد مصر كالمقطم والاهرام بذكر الانقسامات والمشاحنات التي جرت بين المحافل المصريّة

٤ نتيجة البحث

افلا يحقّ لنا بعد ذلك ان نستنتج من هذه الاعمال والاقوال ان الماسونية جماعة فاسدة في غايتها وفي تأليفها وفي الوسائط التي تتوسل بها لبلوغ غايتها. اولا يجب علينا ان نستحلف اهل بلادنا الذين انخدعوا بها ان ينفصلوا عنها وعلى ظننا انّ تسعة اعشارهم دخلوها دون ان يعلموا حقيقتها ومنهم من جاهروا بلعنها بعد ان عرفوها

وقد سبقهم اكبر رجال الدين وارباب الدول المنظمة في رذل هذه الشيعة وكان في مقدّمتهم اولئك الاحبار الاعظمون الذين اذ عرفوا شيوع هذه الجمعية الماسونية اسرعوا الى شذبها وضربوا بالحرم من ينضوي اليها وذلك بعد ظهورها بزمن قليل فلدينا نحو عشرين براءة كتبها الاحبار الرومانيون في هذا الامر. واذ عرف المجمع المقدّس ان الشيعة الماسونية نفثت سمها في هذه البلاد منذ ١١٣٥ سنة بادروا الى تنبيه نصارى الشرق الى امرها فتقدّم المجمع بترجمة براءة البابا بندكتوس الرابع عشر في مناهضة الماسونيّة ثمّ عُني بنشرها في ثلث لغات اليونانية والارمنية والعربية وكفى به شاهدًا على سهر الكنيسة على اولادها لئلّا يصابوا بهذا الداء العياء. وقد جمعنا في كتابنا السرّ المصون اقوال السادة البطاركة الاجلاء والاساقفة الجزيلي

الاحترام والكهنة الافاضل مع اقوال ائمة المسلمين والبروتستانت وغيرهم وكلهم يتفقون على كشف دسائس الماسونيَّة والتحذير من شرّها

وكما قام ارباب الدين لمناهضتها ترى ايضاً كل الدول الحريصة على بقائها حذَّرت من هذا المصاب. وقد رأينا هناك سنة ٢٣ دولة من جملتها دولتنا العليَّة منذ ١٦٠ سنة تنهى رعاياها عن التشيع في الماسونيَّة تحت طائلة العقاب وقد جدَّدت دولتنا هذا النهي لمَّا ورد في العام الماضي الامر باقفال المحافل الماسونية في انحاء تركيَّا. فلا يبقى لنا بعد هذا الشرح الَّا ان نكرّر على مسامعكم بعض ما ختم به الحبر الاعظم لاون الثالث عشر براءتهُ المفعمة حكمةً وصلاحاً التي اصدرها عن الشيعة الماسونية سنة ١٨٨٤ قال:

واما انتم ايها الاخوة المحترمون فنسألكم ونطلب اليكم ان تساعدونا وتتفقوا غاية مجهودكم في محو شأفة هذا الفساد المهلك الذي قد دبَّت عقاربهُ الى جميع عروق الاجتماع الانساني فعليكم ان تذبُّوا عن مجد الله وخلاص القريب اللذين متى قصدتم الدفاع عنهما لا ينقصكم فيه لا الشجاعة ولا القوة. وقد وكلنا الى حكمتكم ان تختاروا ما ترونهُ ملائماً من الوسائل الفعَّالة لازالة ما يترفكم من الموانع — الَّا انهُ لمَّا كان يناسب سلطان وظيفتنا ان نبيّن بعض الوسائل الملائمة في هذا المقام فأوَّلاً عليكم ان تكشفوا النقاب عن حقيقة الشيعة الماسونيَّة ليراها الناس كما هي وان تعلّموا الشعوب وتنبهوهم بالخطب الشفاهية او بالرسائل الرعائية الى مكايد مثل هذه الجمعيات في مواسمهم ومواعيدهم الكاذبة والى فساد آرائهم وقبح اعمالهم وان تبينوا لهم ما أقرَّهُ سلفاؤنا غير مرة من انهُ لا يباح لاحدٍ ولا لاية علَّة ان يتحيَّز الى شيعة الماسونيين اذا كان للدين الكاثوليكي وخلاصهِ عنده من المنزلة الاعتبار والاهميَّة ما يجب ان يكون. وليحذر كلٌّ منهم ان يتفرَّ بالادب الظاهري. فقد يظهر للبعض ان الماسونيين لا يقصدون شيئاً ما يضاد بالوجه الصريح قداسة الدين والآداب الَّا انهُ لمَّا كانت حقيقة هذه الشيعة وغايتها مبنيَّتين على الفساد والرذاءة فلا يمكن ان يباح لهم التحيُّز اليها ومظاهرتهم لها بنحوٍ من الانحاء

ثم اشار البابا الى وسائل أخرى الى ان قال:

فعليكم ان ترشدوا الآباء والمرشدين الروحيين وكهنة الرعايا ان لا يألُوا في اثناء شرحهم التعليم المسيحي ان ينهوا بالطريقة الملائمة الأحداث والتلاميذ الى فساد طبيعة هذه الجمعيات وان يعلموهم منذ حداثتهم ان يتحرزوا من حبائل المكر الخائنة التي اعتاد اصحابها ان ينصبوها اخذاً للناس بها

فما بقي علينا بعد هذا الَّا ان نضمّ صوتنا الضعيف الى صوت راعي رُعاة

النفوس طالبين الى الله ان يرشد كل اهل الاوطان الى ما فيه خير العباد وصلاح البلاد فانهُ اسمع السامعين

حلب الشهباء ومجلّة المقتبس

لحضرة القس جرجس بش المارديني الحلبي

في الصيف المنقضي زار صاحب المقتبس اللوذعي حلب الشهباء فكتب في تاريخها المدني وجغرافيتها السياسيَّة والصناعية والتجاريَّة وحالتها العمرانيـة والاجتماعية والادبية فصولا سابغة الذيول نشرهـا ولاءً تباعاً في الاجزاء الاخيرة من السنة السادسة من مجلته الزاهرة فجاءت خير برهـان على وفرة ادبه وسعة اطلاعه فحقَّ له مزيد الثناء على ما عاناه من الكد والتعب في ما دبَّجهُ يراعهُ السيَّال من تلك الطرائف الرائعة والحقائق الناضرة

وقد امعن في البحث واكثر من النقول الَّا في اشياء ارسلهـا على علَّاتها واثبتها كما رآها في كتب القدماء شأن الراحل او المسافر الذي يصف ما يشاهده ويروي ما يمرّ بخاطره دون ان يتسنى لهُ تمييز الغثّ من السمين وبيان الخطأ من الصواب في ما يدونهُ في استذاره من الانباء والآثار تاركاً لمن خفَّت عن نفسه مؤونة السعي ان يتعقَّب على هينته ما شاء في مثل تلك الاغراض والمباحث وما انا من يجهد لهُ العذر فعذرهُ ظاهر ولا من يتعقبهُ فيما اتى بهِ فلهُ على صواب ولهُ علي خطأ وانما التمس الحقيقة فيما اثبت وانفي والحقيقة بنت البحث كما لا يخفى

بنو حام

قال في الصفحة ٦٢٧ : « اوَّل من استوطن بقعة حلب بنو حام بن نوح وكانوا ينزلون من شط بغداد الى مصر » — وقد اصاب في بعض قولهِ الاول ولكنهُ اخطأ في الثاني فان مساكن بني حام معروفة لا خلاف عليها فبنو كوش امتدت مساكنهم من بابل وعلى شطوط الاوقيانوس الهندي حتى بلاد الحبشة ومصر وذرية مصرائيم قد توطنت مصر ونسل فوط قد سكن شطوط افريقية الشمالية على قول البعض او بعض اليمن